الكلية	الآداب
القسم	قسم اللغة العربية
المادة باللغة الانجليزية	Linguistics
المادة باللغة العربية	اللسانيات
المرحلة الدراسية	الماجستير - اللغة
اسم التدريسي	أ.د. علي حسين خضير الشمري
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	Divergence in Defining the Most Significant Linguistic Aspects
عنوان المحاضرة باللغة العربية	الاختلاف في تحديد أهم الجوانب اللغوية
رقم المحاضرة	السادسة
المصادر والمراجع	1- بلعيد، صالح. "تأسيس الاختلاف في دراسة السياسة اللغوية بالوطن العربي." مجلة السياسة اللغوية العربية، العدد 3 (2023): 15–38. 2- مجلة اللغة والتنوع الثقافي. "أنواع الاختلاف اللغوي وأثرها في تحديد الجوانب الأساسية للغة." مجلة اللغة والتنوع الثقافي، العدد 7 (2022): 44–61. 3- مجموعة باحثين. الدراسات في مجال علم اللغة العربية وتعليمها. بيروت: دار النشر الأكاديمي، 2021.

اختلاف مدارس اللسانيات في تحديد الجوانب اللغوية

تتباين مدارس اللسانيات في تحديد الجوانب التي تستحق الدراسة والتحليل، إذ يركّز كل تيار لساني على زاوية معينة من اللغة:

- **المدرسة التاريخية** :تهتم بتطور اللغة عبر الزمن.
- **المدرسة البنيوية** :تركّز على بنية اللغة وعناصرها الداخلية.
- **المدرسة الوظيفية** :تدرس اللغة من حيث وظيفتها في التواصل.
- **المدرسة التوليدية** :تبحث في كيفية توليد عدد غير محدود من الجمل من قواعد محدودة.
- **المدرسة التخاطبية** :تركز على اللغة كما تظهر في سياقات التخاطب الفعلي.

وفيما يلي عرض موجز لكيفية تركيز كل مدرسة على جانب معين من اللغة، مع تتبع الظروف التاريخية والفلسفية التي دفعتها إلى ذلك، بالإضافة إلى عرض أفكارها ومبادئها وفروعها التي تساعد في فهم الأسس المعرفية والفلسفية التي توجهها.

المدرسة التاريخية

بدأت اللسانيات التاريخية مع اكتشاف اللغة السنسكريتية، وهي لغة دينية قديمة في الهند، وكان لهذا الاكتشاف أثر كبير في نشوء فقه اللغة المقارن. ويُعد "ويليام جونز " (1746–1794)المؤسس الحقيقي لهذا المجال، إذ افترض أن السنسكريتية تشترك في الأصل مع اللاتينية، والإغريقية، والقوطية، والفارسية.

تأثرت هذه المدرسة لاحقًا بنظرية النشوء والارتقاء التي وضعها "تشارلز داروين"، حيث اعتُبرت اللغة كائنًا حيًا يخضع لقوانين التطور مثل "البقاء للأصلح ."وقد دعم "أوغست شلايخر "هذا الاتجاه في كتابه *الخلاصة*، الذي عرض فيه شجرة الفصائل اللغوية.

لكن لم يكن هناك إجماع بين اللغويين حول اتجاه تطور اللغة:

- **راسموس راسك** رأى أن اللغات القديمة أكثر تعقيدًا، وأن تطورها يميل نحو التبسيط.
- **شلايخر** اعتبر أن اللغة تتطور من البساطة إلى التعقيد، من العزل إلى اللصق ثم إلى التصريف.

وقد قُسّمت اللغات في القرن التاسع عشر إلى:

- **لغات عازلة** :مثل الصينية، لا تقبل التصريف أو اللواحق.
- **لغات لاصقة** :مثل التركية، تقبل إضافة لواحق واضحة.
- **لغات متصرفة** :مثل العربية واللاتينية، حيث تتداخل عناصر الكلمة بشكل يصعب فصله.

منهج البحث في المدرسة التاريخية

ركزت الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر على:

- **المستوى الصوتي** :وكان أكثر تطورًا، حيث وُضعت قوانين مثل *قانون* غريم لتفسير الإبدال الصوتي.
- **المستوى الدلالي** :تناول تطور المعاني باستخدام مصطلحات مثل التخصيص، والتعميم، والاستعارة.

ورغم صعوبة وضع قوانين صارمة للتغير الدلالي، فإن هذه المصطلحات لا تزال تُستخدم حتى اليوم.

التأثيل (علم أصل الكلمات)

يُعد التأثيل من أبرز أدوات المدرسة التاريخية، ويهدف إلى تتبع أصل الكلمات وتطورها. وقد استخدمه بعض الباحثين لإثبات أن العلاقة بين الدال والمدلول طبيعية وليست اصطلاحية، لكن هذا المنهج واجه انتقادات، أبرزها ما سماه "لاينز "بـ **الزيف التأثيلي**، أي الافتراض غير المبرهن بأن معنى الكلمة يجب أن يطابق معناها الأصلي. وقد اعترض علماء مثل ابن تيمية وابن القيم على هذا المنهج، خاصة في التمييز بين الحقيقة والمجاز، نظرًا لصعوبة التحقق من أصل اللفظ.

ورغم ذلك، ظل التأثيل منهجًا معتمدًا في اللسانيات التاريخية، ويعتمد على كمية ونوعية الشواهد التاريخية. ومع مرور الزمن، أصبح من الواضح أن معظم كلمات أي لغة لا يمكن إرجاعها إلى أصولها بدقة، بل تُربط بكلمات أقدم أو مفترضة بناءً على الأدلة المتاحة.

المدرسة البنيوية في اللسانيات: المفاهيم والأسس النظرية

تعريف البنيوية وأصل التسمية

تُشتق كلمة "بنيوية "من "بنية"، وهي ترجمة للكلمة اللاتينية *structure* التي تعني "بناء "أو "تركيب ."وقد ارتبط هذا الاتجاه ارتباطًا وثيقًا باللساني السويسري **فرديناند دي سوسور**، الذي أحدث تحولًا جذريًا في دراسة اللغة من خلال دعوته إلى التمييز بين نوعين من الدراسات:

- **الدراسات التعاقبية (Diachronic)**: التي تدرس تطور اللغة عبر الزمن.
- **الدراسات التزامنية (Synchronic)**: التي تدرس اللغة كما هي في لحظة معينة، دون الرجوع إلى تاريخها.

ورغم أن دي سوسور قضى معظم حياته في دراسة اللغات من منظور تاريخي، إلا أنه لاحظ أن كثيرًا من اللغويين يخلطون بين دراسة بنية اللغة في لحظة معينة وبين تتبع تطورها التاريخي، مما دفعه إلى اقتراح فصل منهجي بين النوعين.

تشبيه اللغة برقعة الشطرنج

لشرح فكرته، شبّه دي سوسور اللغة برقعة شطرنج تتغير باستمرار مع كل نقلة، ومع ذلك يمكن وصف وضعها في كل لحظة دون الحاجة لمعرفة تاريخ النقلات السابقة. وبالمثل، يمكن وصف اللغة في كل مرحلة زمنية دون الرجوع إلى ما كانت عليه سابقًا أو ما ستؤول إليه لاحقًا. فالمتكلم لا يستحضر تاريخ الكلمة حين يستخدمها، بل يتعامل معها ضمن نظام لغوي قائم في لحظته.

البنية اللغوية والعلاقات الداخلية

يركز المنهج البنيوي على العلاقات الداخلية بين العناصر اللغوية، وليس على علاقتها بالعالم الخارجي أو بتاريخها. فالمعنى يتحدد من خلال موقع العنصر داخل النظام اللغوي، لا من خلال مرجعيته الواقعية أو التاريخية.

مثال توضيحي: نظام الألوان

في اللغة العربية، يُعرّف اللون الأزرق بأنه ليس أحمر، ولا أخضر، ولا أبيض... إلخ. أما في اليابانية، فكلمة *أوي* تشمل ما يُعرف في العربية بالأزرق والأخضر معًا. لذا لا يمكن القول إن *أوي* تقابل "أزرق" في العربية. هذا الاختلاف يوضح أن تحديد المعنى يتم داخل النظام اللغوي نفسه، وليس من خلال الإشارة إلى الواقع الخارجي.

العلاقات الاستبدالية والائتلافية

يرى البنيويون أن فهم العنصر اللغوي يتطلب النظر في نوعين من العلاقات:

- **العلاقات الاستبدالية (Paradigmatic)**: كيف يمكن استبدال عنصر بآخر ضمن نفس السياق.
- **العلاقات الائتلافية (Syntagmatic)**: كيف يرتبط العنصر بما قبله أو بعده في السياق.

مثال: كلمة "أحمر" يمكن وصفها بأنها "قانٍ"، لكن لا يمكن قول "أبيض قانٍ"، مما يدل على أن المعنى يتشكل من خلال السياق التركيبي أيضًا.

اللغة والكلام: الفصل البنيوي

يفصل البنيويون بين **اللغة (Langue)** بوصفها نظامًا مجردًا، و**الكلام (Parole)** بوصفه تحققًا فعليًا لهذا النظام. فهم يهتمون بوصف النظام اللغوي في ذاته، دون الالتفات إلى السياق الاجتماعي أو النفسي أو الواقعي الذي يُستخدم فيه.

مثال: في جملة "أنتما رجلان كريمان"، لا يهتم البنيوي بمن تشير إليه "أنتما"، بل يهتم بوصف موقع الضمير داخل نظام الضمائر في اللغة العربية.

البنيوية الأوروبية والأمريكية

البنيوية الأوروبية

تأثرت بالطرح النظري لدي سوسور، وركزت على العلاقات الاستبدالية. من أبرز رموزها:

- **هيلمسلف** :اهتم بالأشكال على حساب المحتوى، وقدم تأويلات بنيوية معقدة لم تحظَ بانتشار واسع بسبب صعوبتها.

البنيوية الأمريكية

تميزت بالصرامة المنهجية والتجريبية، وركزت على العلاقات الائتلافية. من أبرز رموزها:

- **ليونارد بلومفيلد** :تأثر بعلم النفس السلوكي، واعتبر أن دراسة المعنى غير قابلة للضبط العلمي، فدعا إلى التركيز على البنية الشكلية للجملة.
- **فرانز بواز وإدوارد سابير** :اهتما باللسانيات الموسعة، وربطا بين اللغة والمباحث الأدبية، والفنية، والأنثروبولوجية.

أثر البنيوية في تطور اللسانيات

أدى التركيز البنيوي على البنية إلى ظهور مناهج تحليلية جديدة، مثل:

- **تحليل البنية المكوّنة (Constituent Structure Analysis)**: الذي يعتمد على تمثيل الجمل في شكل مشجّرات تربط بين المكونات.

- **المدرسة التوزيعية (Distributionalism)**: التي اهتمت بالعلاقات التوزيعية بين الأصوات والمكونات الصرفية.

ورغم أن البنيوية قد تراجعت أمام مناهج لاحقة كالتوليدية والتخاطبية، فإنها أسست لمرحلة حاسمة في تطور الفكر اللساني، ووضعت اللبنات الأولى للمنهج العلمي في دراسة اللغة.

UNIVERSITY OF ANBAR